قطاع ريفى منتج.. كيف؟!

تربية الطيور داخل الريف المصرى، تعد اقتصاداً موازياً يسد عجز الإنفاق.. وهى ثقافة لها قواعدها الخاصة يتوارثها الأبناء ويحرصون على تطويرها

هناك حالة فريدة من التعايش «والعشرة» بين أهل الريف والطيور؛ فتربية الطيور هى أحد مظاهر الحياة هناك، ولا يخلو بيت منها سواء كان ذلك فوق أسطح المنازل أو فى ساحة البيت نفسه أو فى حظائر المواشى الموجودة فى البيت. ورغم التطور الذى طرأ على القرية المصرية وإقامة منازل أسمنتية فيها؛ فإن تربية الطيور مازالت أهم السمات المميزة للريف مصرى.

د. مصطفى فايز
أستاذ الطب البيطرى- جامعة قناة السويس

نجـد أن داخل كل بيت ريفى مـغـارة على بابا.. فتربية الطيور داخل الريف المصرى هى تلك المغارة التى تفيض بخيراتها كلما اتسعت مساحة تربية الطيور بأشكالها المختلفة. فى الريف يعتبرونها ثروة كل بيت، بل إنها اقتصاد موازٍ يسد عجز الإنفاق كلما ضاقت السبل، وهى ثقافة لها قواعدها الخاصة ودلالاتها المهمة يتوارثها الأبناء ويحرصون على تطويرها قدر الإمكان.. فهذه العادة فى قاموس الريف دلالة على الخير والثراء.. بالنسبة لهم هى المنقذ دومًا إذا ما حل الضيوف فجأة، أو احتاج البيت لنقود لظرف طارئ.

وهذه العادة تسكن معظم بيوت الريف؛ إذ إن الرجل لا عمل له فى الغالب سوى الزراعة التى تدر عائدًا موسميًا ربما لا يكفى نفقاته على هذه الزراعة، ففى معظم القرى لا تجد بيتًا دون طيور .

لذلك نجد أن مصر لها خصوصية فى مسألة تربية الدواجن فى المنازل، وهناك حالة من الارتباط اللصيق بين أهالى الريف وتربية الطيور بمختلف أنواعها فى منازلهم. كذلك تعد تربية الدواجن أحد مظاهر الحياة فى ريف وقرى مصر.

أهمية تربية الدواجن فى القطاع الريفى

١- **الحفاظ على السلالات المحلية:** يقوم القطاع الريفى بدور مهم فى الحفاظ على التراكيب الوراثية لثروة مصر الداجنة عبر التاريخ.. من خلال التربية المنزلية.. لسلالاتنا المحلية من البط والإوز والحمام والرومى وجميع أنواع الطيور الداجنة؛ حيث يندر وجود مزارع متخصصة فى مصر لتربية هذه الأنواع.

٢- **الاكتفاء الذاتى للأسرة فى الريف:** لقد نجح المربون فى الريف فى تحقيق القدر المناسب من الاكتفاء

الذاتى بالنسبة لدجاج اللحم وبيض المائدة، بل أصبح إنتاج الدواجن فى الريف يمد السوق برافد لا يستهان به من الطيور والبيض.. ويحد من انفراد الاستثمارات الرأسمالية بالسوق.. ويمنع خنق المستهلك بأسعارها التى لا تعترف بحدود. وأيضًا حتى لا نصبح رهينة للمشيئة الخارجية، وشروطها المتعسفة.

إن المربين فى الريف كانوا المصدر الأساسى لسد احتياجات مصر من بيض ولحم الدواجن قبل بدء الإنتاج المكثف للدواجن. بل إن سجلات وزارة الزراعة تؤكد أن فائض إنتاجهم من بيض المائدة كان يصدَّر إلى إنجلترا وبعض بلدان أوروبا.

٣- **مصدر مهم لكتاكيت السلالات المحلية:** إن القطاع الريفى رغم انخفاض إمكاناته يتشابك تلقائيًا فى منظومة إنتاجية فاعلة، قوامها أكثر من ١٠٠٠ معمل بلدى للتفريخ، يعتمد من آلاف

يقوم القطاع الريفى بدور مهم فى الحفاظ على التراكيب الوراثية لثروة مصر الداجنة عبر التاريخ

السنين على نظام فريد لإنتاج احتياجاته من الكتاكيت، تلك المعامل التى تعتبر إدارتها من الأسرار المهنية التى تتوارثها عائلات بأعينها.. وتمثل تراثًا مصريًا أصيلا يجب التركيز عليه فى عمليات تحديث وتطوير الصناعة.. ومع كل المتغيرات والتطورات التى جرت، وتأسيس صناعة حديثة للدواجن، مازالت هذه المعامل تنتج سنويًا أكثر من ١٥٣ مليون كتكوت من السلالات المحلية، ومازال ذلك النوع من الإنتاج الريفى يمثل حوالى ٣٠٪ من دجاج اللحم و٤٠٪ من بيض المائدة.. منسوبًا إلى جملة الإنتاج القومى.

٤- **زيادة دخل الأسرة فى الريف:** إن نسبة ليست قليلة من الأسر داخل الريف تعيش على تربية الطيور وليس لها مصدر رزق آخر، وتستخدم الطيور باعتبارها تجارة مقننة ومضمونة، ومصدرًا ماليًا قريبًا يمكن بيعه فى أى لحظة.

ولقد ذكرت وحدة الدراسات الريفية بوزارة الزراعة أن عائد تربية الطيور الريفية يمثل ما يقرب من ٧٠٪ من دخل الأسرة فى الريف من خلال تربية الطيور والحمام وغيرها. أيضًا تمثل التربية المنزلية عاملا أساسيًا فى حياة المرأة المعيلة صاحبة المشروعات الصغيرة بالريف،

وتمثل هذه المشروعات مصدر دخل وحيدًا للعديد من الأسر الفقيرة من أرامل وأيتام ومعدومى الدخل.

٥- **حل مشكلة البطالة فى الريف:** يعمل عدد كبير من الأفراد فى تربية الدواجن فى الريف سواء من المربين أو فى الصناعات القائمة على إنتاج الكتاكيت من المفرخات والأعلاف وصناعة الأقفاص الجريد وغيرها.

٦- **الاستفادة من المخلفات المنزلية:** إن هذا النمط من التربية يستفيد من كمية هائلة من المخلفات المنزلية الناتجة عن بواقى الطعام ونواتج تنظيف الخضار والفاكهة ومخلفات الحبوب ولا تكلف الأسر شيئًا.

٧- **سد جزء من العجز الحاد فى الاحتياجات البروتينية:** إن القطاع الريفى المتمثل فى تربية الدواجن يقوم بدور مهم فى رفع مستوى التغذية عند أسر المربين وسدّ بعض من العجز الحاد فى الاحتياجات البروتينية للمواطن المصرى.

٨- **عنصر مهم للتسميد:** تربية الدواجن فى الريف مصدر مهم للتسميد من خلال «السبلة» الناتجة عن المزارع، الأمر الذى يؤثر على خصوبة التربة.

أنماط تربية الدجاج فى القرى

هناك أربعة أنماط رئيسة لتربية الدجاج فى القرى، وهى:

١- **نظام إنتاج الدواجن التقليدى:** الذى يتضمن إنتاجًا نباتيًا وحيوانيًا وداجنيًا معًا.

٢- **نظام إنتاج الدواجن بدون حيازة أرض زراعية:** فى هذا النظام لا يمتلك مربى الدواجن أراضى زراعية.

المربون فى الريف نجحوا فى تحقيق القدر المناسب من الاكتفاء الذاتى بالنسبة لدجاج اللحم وبيض المائدة

٣- نظام إنتاج الدواجن شبه التجارى.

٤- نظام إنتاج الدواجن المختلط: ويشمل إنتاجًا نباتيًا وحيوانيًا وداجنيًا معًا ولكن يتضمن أيضًا نظام إنتاج دواجن آخر، وهو شبه التجارى.

وفى نظام الإنتاج التقليدى ونظام الإنتاج بدون حيازة زراعية قد تكون التربية مختلطة فى عشة واحدة (دجاج، بط، رومى)، وقد تكون التربية فى عشش منفصلة حسب نوع الطيور. بينما فى النظام شبه التجارى يقوم المربون بتربية نوع واحد من الطيور وبأعداد كبيرة. وفى ظل هذين النظامين يقوم المربى بشراء الكتاكيت من مصادر مختلفة، وتربَّى فى مراحل الإنتاج المختلفة، ويقوم باستهلاك بعضها بالمنزل ويبيع البعض الآخر عندما تصل لعمر ٥ أشهر، ويحتفظ ببعضها أمهات لإنتاج البيض.

فى هذين النظامين؛ نظام الإنتاج التقليدى ونظام الإنتاج بدون حيازة زراعية يكون حجم القطيع أكثر من ٢٠٠ طائر ويصل لعدة آلاف من الدجاج البلدى أو المحسن.

فى النظام الثالث شبه التجارى والنظام المختلط يقوم المربون بتربية الدواجن سواء بلدى أو محسن ويتم البيع على أعمار متدرجة، أو تربى دورة تسمين من الدجاج التجارى تنتهى على عمر ٤٥ يومًا.

فى نظام إنتاج الدواجن المختلط الذى يشمل إنتاجًا نباتيًا وحيوانيًا وداجنيًا معًا يوجه إنتاج المربى من الدواجن إلى الاستهلاك المنزلى (نظرًا لكبر حجم الأسرة وإلى وجود مصدر آخر وهو إنتاج الدواجن شبه التجارى والذى يوجَّه بالكامل للسوق) ولكن يتضمن إنتاج دواجن آخر وهو شبه التجارى، والعمالة قد تكون عائلية أو مستأجرة.

وتتفوق تربية الدجاج البياض فى ظل النظام التقليدى على نظيرتها فى نظام الإنتاج بدون حيازة أرض زراعية فى هامش الربح، كما يتفوق دجاج التسمين فى ظل النظام الأول على نظيره فى النظام الثانى باستخدام جميع معايير الكفاءة الاقتصادية.

وفيما يتعلق بالنظامين الثالث والرابع تشير معايير الكفاءة الاقتصادية إلى تفوق نمط التربية للسلالات البلدية المحسنة على نظيره الخاص بالسلالات الأجنبية باستخدام معيار هامش الربح الإجمالى لكل كجم لحم منتج.

■ الخلاصة:

من هنا يمكن القول إن زيادة إنتاجية القطاع الريفى من الدواجن يجب أن تبدأ بتطوير كل من نظام إنتاج الدواجن التقليدى ونظام إنتاج الدواجن بدون حيازة زراعية؛ لأن هذين النظامين فى حاجة شديدة للتطوير، وتحول صغار المربين من الإنتاج العشوائى إلى الإنتاج المنظم الموجه للسوق وفقًا للمعايير الصحية والمواصفات القياسية. أما بالنسبة لنظام التربية شبه التجارى والنظام المختلط فهو أقرب ما يكون للتطوير من الأنظمة الأخرى وذلك لتوافر الحس التجارى والإدراك بأنواع الدواجن المرباة ونوعية العليقة المقدمة، فضلا عن بعض ما يحرزه من تقدم فى تحضين الدواجن، وهى أخطر المراحل العمرية فى الدواجن.